الترجمة الأدبية في صقليّة والأندلس ما بين القرنين 12-13م وأثرها على الأدب الأوروبي

Literary translation in Sicily and Andalusia between 12th-13th centuries and its impact on European literature

ميلود حميداتو . طالب دكتورة
أ.د. نبيلة عبد الشكور

قسم التاريخ - جامعة أبو القاسم سعدالله -الجزائر02-(الجزائر)
مخبر تاريخ الجزائر عبر العصور، جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر02.
milloud.hamidatou@univ-alger2.dz

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/05/12 تاريخ النشر: 2021/11/04ذ

ملخص:

تكتسي الترجمة على مدى العصور أهمية بالغة كونها أحد أهم وسائل التواصل الحضاري والثقافي بين الأمم والشعوب، إذ لا أحد ينكر ما للترجمة من دور أساسي وفعال في نقل التراث الفكري بين الأمم، وما لها من أثر في نمو المعرفة الإنسانية عبر التاريخ. وفي الحضارة الاسلامية شكلت الترجمة، أحد أبرز المعايير التي جسدت مدى التقدم الثقافي والعلمي للدولة الإسلامية، إذ أظهرت بحق مدى وعي المسلمين بضرورة الاستفادة من التراث الانساني في مختلف المجالات .

وكانت الترجمة الأدبية كنوع خاص من الترجمة، قد ظهرت ارهاصاتها في صقلية والأندلس خلال القرنين 12-13م حيث أن أكثر ما ترجم من الأدب إجمالا في هذين القطرين، كان في الغالب ما يتعلق بالشعر والقصة، على غرار حكايا كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة والسندباد وقصة حي بن يقظان. هذه الحكايات التي لها أثر واضح في الأدب الأوروبي .

الكلمات المفتاحية: الترجمة - الترجمة الأدبية- الأدب القصصي- الشعر - الأدب الأوروبي

The abstract:

Throughout the ages, translation has great importance, as one of the most important means of civilizational and cultural communication and exchange between nations, thus no one can deny the basic and effective role of translation in transferring intellectual heritage between nations, and its impact on the growth of human knowledge throughout history. In the Islamic civilization, translation, constituted one of the most essential criteria that presented the extent of the cultural

المنارة للاستشارات
ww

and scientific progress of the Islamic State that shows to what extent Muslims are aware of the need to benefit from human heritage in various fields.

Literary translation, as a specific kind of translation, appeared in Sicily and Andalusia during the 12th - 13th centuries AD, mentioning that most translated literature in these two countries was mostly related to poetry and story like: Kalila and Dimna, a Thousand and One Nights, Sinbad, and Hayy ibin Yaqdhan.These stories which had a clear impact on European literature.

Keywords: translation - literary translation -fiction-poetry-European literature

مقدمة :

شكلت صقلية و بلاد الأندلس أثناء عصور تألقهما جسرين ثقافيين وحضاريين راقيين عبرت من خلالهما جلّ المعارف والعلوم العربية والإسلامية إلى الغرب المسيحي عن طريق الترجمة التي تعد ولا تزال وسيلة بالغة الاهمية للتواصل بين الأمم. وقد حملت الترجمة ميزة خاصة في كلا القطرين إذ ساهمت في تنوير أوروبا، وكانت بحق المحرك الأساسي لانبعاث الفكر والحضارة الاسلامية الراقية وذلك بفضل اهتمام المسلمين بها من خلال ترجمتهم للكتب والمؤلفات العربية الى اللغات اللاتينية. ولم تكن كتب الأدب، شعرا ونثرا بمعزل عن هذه الترجمات النشطة حيث تمت ترجمة بعض الأقاصيص والحكايات العربية أو الفارسية المترجمة إلى العربية، إلى اللغات اللاتينية على غرار قصة كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة وحكايات السندباد البحري وكذا قصة حي بن يقظان ، وكان لهذه الترجمات الأدبية أثر كبير في الآداب الأوروبية، وظهر ذلك جليا.

تعريف الترجمة :

كلمة الترجمة مأخوذة من الفعل ترجم، يترجم، ويقال ترجم الكلام إذا فسره ووضح معناه، وترجم عن الشخص إذا ذكر سيرته وتاريخ حياته. وأما معناها الاصطلاحي فتعني نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى ونقول فلان ترجم الكلام أي بيّنه وأوضح معانيه أو بسّطه وبين مقاصده وصيره مفهوما[1].

ومن الدارسين من يرى أن الترجمة هي في الأصل نقل من لغة إلى أخرى ، وهو نقل مزدوج أي ذو اتجاهين : فهو نقل من اللغة ونقل إليها . فأما الاتجاه الواحد في النقل من اللغة أو إلى اللغة، فهم يفرقون فيه ، فما يتعلق باللغة العربية يرون أن النقل إليها تعريب، والنقل منها تعجيم[2].

تعريف الترجمة الأدبية:

وهي أحد تصنيفات الترجمة وتشمل القيام بنقل وترجمة جميع أصناف الأدب، أي الأعمال الأدبية الابداعية من قصائد شعرية غنائية ومسرحيات شعرية وملاحم وروايات وقصص وحكايات خرافية، وقصص على ألسنة الحيوانات ومقامات ورسائل أدبية وحكم وأمثال وخطب وجميع ما يندرج تحت الادب بمفهومه الخاص بالإنتاج الشعري أو النثري[3].

المنارة للاستشارات
ww

وتوصف الترجمة الأدبية بأنها أصعب وأدق أنواع الترجمة وأعسرها على الاطلاق وذلك لأن النص الأدبي يطرح إشكالات خاصة أثناء ترجمته، إذ أن مهمة المترجم الأدبي لا تقتصر فقط على نقل دلالة الالفاظ وإحالة القارئ على نفس الشيء الذي يقصده صاحب النص الأصلي بل تتعداه إلى نقل وكذا إلى التأثير الذي يرمي المؤلف إحداثه في نفس القارئ[4].

أهم مدارس الترجمة في صقلية والأندلس:

1- **مدرسة باليرمو بصقلية :**

نشطت حركة الترجمة في باليرمو عاصمة صقلية تحت رعاية الحكام النورمان كروجر الثاني والامبراطور فريدريك الثاني(ت 648هـ-1250م) الذ تلقي علومه على يد المعلمين العرب، وكان يشرف على تدريس العلوم العربية في قصره بباليرمو، كما ألف عددا من الكتب باللغة العربية وترجم بعضها إلى اللاتينية.

وقدد خصص ملوك النورمان جناحا في البلاط الملكي لترجمة المؤلفات العربية واليونانية، يشرف عليه مترجم رئيسي، مكلف بمراجعة عمل المترجمن بانتظام، وبذلك استطاعت باليرمو أن تترجم أشهر مؤلفات العرب، على رأسهم ابن رشد. وقد حرص هؤلاء الحكام على توزيع الترجمات على الجامعات الأوروبية، رغبة منهم في نشر العلم، وبدافع من منافسة الكنيسة في الغالب، فأصبحت عاصمة صقلية، تضاهي طليطلة وقرطبة في الترجمة والنقل، ومن أشهر المترجمين فيها، فرج بن سالم الذي كان يتقن اللاتينية والعربية، وإليه يعزي ترجمة كتاب الحاوي للرازي، وموسى الباليرمي الذي ترجم كتاب أبقراط عن أمراض الخيل، وذلك في عهد شارل والد فريدريك الثاني[5] وأشهر المترجمين عن العربية يوجين الباليرمى الذي ترجم كتاب " كليلة ودمنة " أو أنه كان قد كساعد في ترجمته.

2- **مدرسة طليطلة بالأندلس :**

تأسست هذه المدرسة في القرن الثاني عشر ميلادي خلال حكم ألفونسو السابع 1126-1157م. ويعود الفضل في تأسيسها أيضا إلى كبير الأساقفة في طليطلة ضون رايموندو آنذاك، الذي استطاع أن يجمع حوله عددا كبير من المترجمين عهد إليهم بنقل أمهات الكتب العربية في مختلف العلوم إلى اللغة اللاتينية والتى كانت لغة الدين والدولة والعلم في الممالك الإسبانية[6] ، وتعتبر مدينة طليطلة من أهم مراكز الثقافة الاسلامية في الأندلس وكانت المنارة التي تشع منها الثقافة الاسلامية نحو أوروبا، وكانت أشبه ببيت الحكمة الذي أسسه الخليفة هارون الرشيد وباتت أكبر مركز للترجمة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وقد استمرت هذه المدرسة تؤدي دورها الريادي في الترجمة ونشر الثقافة العربية والإسلامية[7].

ضمت المدرسة عددا كبيرا من المترجمين من أعراق مختلفة فمنهم اليهود مثل حنا الاشبيلي بن داود الذي ترجم عددا هائلا من المؤلفات العربية إلى اللاتينية ومنهم النصارى أمثال جيرارد

المنارة للاستشارات
ww

الكريمونى وهو كبير المترجمين وأشهرهم وإليه يعزى ترجمة ما يربو عن السبعين كتابا حسب ما يرويه عدد كبير من الدارسين[8].

ويبدوا أن أسلوب الترجمة المتبع في هذه المدرسة قد تأثر بأسلوب الترجمة في بيت الحكمة ببغداد ويؤكد هذا أوليري في قوله : " كانت الطريقة المستخدمة في هذه المدرسة والمتبعة في القرون الوسطى هي أن يستخدم الموظفون في الترجمة فيضعون الكلمات اللاتينية فوق الكلمات العربية التي في الاصل، ثم تراجع اللاتينية على يد كبير الموظفين وتحمل الترجمة بعد انتهائها اسم من راجعها وكانت هذه الطريقة آية للغاية فكان المترجم الاول يعامل معاملة الاقل في الاهمية ويبدوا أن اعداد الترجمة كان يحدث بحسب الأوامر وبالطريقة نفسها التي كان يحدث بها نسخ النصوص فلم تعد اكثر اتصالا بالمعرفة من عملية النسخ، كما لم تكن مهمة المراجعة أكثر من أن يتأكد من أن الجملة اللاتينية كانت صحيحة من الناحية اللغوية أما تركيب الجملة فكانت لا تزال عربية الطابع وكان في الغالب في منتهى الصعوبة في الفهم على القارئ اللاتيني ولا سيما حين تكون الكلمات الصعبة مجرد ترجمة للكلمات العربية "[9]

طرائق الترجمة :

تشابهت طرق الترجمة و مناهجا، في كل من طليطلة بالأندلس وباليرمو في صقلية، وذلك راجع للعلاقات التي التي تربطها بهذه الأخيرة، والتي تجسدت في الزيارات المتبادلة فيما بينها، من طرف العلماء والأطباء والمترجمين، بل إن من هولاء المترجمين من عمل في صقلية وارتحل نحو الأندلس، أو العكس، على غرار جيرارد الكريموني، مايكل سكوت، أديلار الباثي .

وقد اتبع جمهور المترجمين في صقلية والأندلس طريقتين أساسيتين هما:

1- **الترجمة الحرفية :**

وهي الترجمة التي لا تتقيد بروح النص والمعني الحقيقي المقصود، بل تأخذ بالمعنى الظاهري حتى ولو كان مخالفا لطبيعة المحتوى .

وفي الترجمة الحرفية تنقل الألفاظ من اللغة الأصل(المنقول منها) إلى اللغة الهدف (المنقول إليها) بحيث يكون النظم في اللغة الأصل موافقا له في اللغة الهدف، وهي عكس الترجمة الحرة، كما ذكرنا وقد عمد أغلب المترجمين إلى اتباع هذه الطريقة قبل عصر النهضة، ومن أنصار هذه الطريقة في الأندلس جيرارد الكريموني الذي تتبع أسلوب بوثيوس حوالي (480-524) الذي خيّر الترجمة الحرفية كلمة بكلمة في ترجماته المتأخرة للفلسفة الاغريقية وذلك لتفادي إحداث أي تغيير على النص الأصلي[10].

ومن المهم أن نشير أن أغلب مترجمي العصور الوسطي في باليرمو وطليطلة قد تبنوا هذا الأسلوب في الترجمة لدرجة أنهم حافظوا على ترتيب الكلمات في النص الأصلي دون تغيير، وما يعيب هذه الطريقة أنها قد تصلح على لغة دون أخري، إذ تختلف اللغات اللاتينية في قولبتها عن اللغات

المنارة للاستشارات
ww

السامية، مما يحدث إرباكا في المعني وبلبلة في الأفكار، وهذا ما عبر عنه فرنر شفارتس في قوله : " ولو طبق هذا الأسلوب على النصوص الاغريقية المترجمة نحو اللاتينية سيفضي إلى انتاج نص يسهل فهمه إاى حد ما لان اللغتين ترجعان إلى أصول هندوأوروبية. ولكن ذلك لا يستقيم مع لغة سامية كالعربية لأنه ينتج نصّا يصعب فهمه، ولكن القراء في العصور الوسطى كانوا متعودين على هذا الأسلوب في الترجمة نحو اللاتينية وأظهرو أحيانا معارضة لنسخ قد تكون أكثر أناقة باستعمال لغة لاتينية يغلب عليها الطابع الكلاسيكي مثل أسلوب شيشيرون (106-43 ق. م) "[11]

2- **الترجمة الحرة :**

ويقصد بها ترجمة المعنى، حيث يقوم على فهم معنى النص الأصلي ونقله بالأسلوب المناسب إلى اللغة المنقول إليها، وقد اعتمد هذه الطريقة كبير المترجمين في صقلية، قسطنطين الافريقي في جميع ترجماته، حيث يقوم بعرض المعني العام للعمل المترجم بدلا من التتبع اللصيق لعباراته، وقد عمد إلى حذف أقسام وإضافة أخري بغرض جعل النص سهل القراءة وتام المعنى حسب رأيه، وقد لاقت تراجم قسطنطين الإغريقي قبولا حسنا وقرأها الكثيرون خلال العصور الوسطي[12].

والجدير بالذكر أن جل المترجمين في كلا المدرستين قد اتبع هذه الطريقة في ترجماتهم للمؤلفات الأدبية على غرار ترجمة القصص والحكايا، وذلك لان المترجم يسعى فيها إلى هدف جمالي من خلال أشكال جديدة للتعبير ولاسيما في ترجمة الشعر، كما أن المترجم الأدبي يتمتع بقدر كبير من الحرية في تعامله مع النصوص ، ففي الوقت الذي يراعي فيه الدقة والأمانة في الترجمة ، يمكنه أيضا التصرف في النص بطريقة ما ، فيحذف شيئا هنا، ويضيف شيئا هناك بل يمكنه إعادة صياغة النص في ثوب جديد دون أن يمس جوهر المعنى .

وعليه فإن الترجمة الأدبية في حقيقتها هي إعادة بعث للنص الأصلي في ثوب جديد ومتجدد، مما يتطلب على المترجم أن يكون ذا كفاءة عالية، وحسا فنيا، وأن يعرف اللغة المنقول إليها معرفة عميقة، كما يحتاج إلى خيال واسع وخصب ولغة رصينة، وأن يعايش النص المترجم ويسبر أغواره، وينسجم مع مضمونه كي يتسنى له نقل الكلمات والجمل والأصوات وجميع الصور والعناصر الجمالية مع الحرص الشديد على مراعاة الأمانة في النقل.

الترجمات الأدبية و أثرها في الأدب الأوروبي :

يزخر التراث العربي بالكثير من الحكايات والقصص التي تحمل في خباياها خلاصة وحكم وبقايا لمعتقدات سيطرت على عقل الإنسان لزمن طويل ، لأنها ليست إبداع فردي بل هي نتاج العقل الجمعي، وهي من أقدم الفنون النثرية التي عرفها الانسان، وتتميز بأنها تزيد فضول القارئ وتحفزه للإسهام في انتاجها، ومن أشهر القصص في التراث العربي ،قصة ألف ليلة وليلة أو الليالي العربية كما تسميها المراجع الأجنبية، وتحمل هذه القصة في طياتها مغامرات قصصية ذات وحدات سردية متنوعة، شملت أحاديث عن الحب، والعفاريت والخيال والعجائب، كما تضم العديد من النوادر

المنارة للاستشارات
ww

والأمثال والحكم، التي تنمّي أفكار القارئ من خلال المزج بين المتعة والفائدة[13]. وهناك قصص عربية أخرى مشهورة في التراث العربي، كقصة حي بن يقظان وحكايات كليلة ودمنه وغيرها، وقد تم ترجمة هذه القصص جميعها في أزمان مختلفة، إلى العديد من اللغات الأجنبية كاللاتينية والعبرية...الخ وكان لترجمتها صدى كبير على واقع الأدب الأجنبي ويظهر هذا التأثير جليا في ثنايا القصص والروايات التي ألفها أدباء أوروبا الذين انبهروا بسبك أفكارها المتداخلة، وعمق التعبير، وكذا اتسامها بالوضوح والصراحة وتغليب عنصر التشويق فيها، فاستحوذت بذلك على عواطفهم وعقولهم، مما حدا بهم على أن ينسجوا على منوالها قصص وروايات تقترب منها في الشكل والمضمون .

أولا: على مستوى الأدب القصصي:

قصة ألف ليلة وليلة:

وسميت بهذا الاسم، نظرا لتوالي حكايات شهرزاد لمدة زمنية قدرها ألف ليلة وليلة، وقد اختلف الدارسون في أصل ومصدر هذه القصة، إذ يقول بعضهم أنها ذات أصول فارسية ودليلهم على ذلك " أن أول ترجمة لهذا الكتاب كانت من الفارسية إلى العربية في عصر الترجمة قبل منتصف القرن العاشر ميلادي حيث يطلق عليه هزاز أفسانة أي ألف خرافة ، ثم تناوله الشعبويون بالتحرير والتهذيب[14]، ويقصد هؤلاء أن هذه القصة لم تكن معروفة في السرد القصصى العربي القديم، إلا بعد بعد الانفتاح على آداب الأمم المجاورة، وازدهار عملية الترجمة إبان العصر العباسي، ومن أنصار هذا الرأي، دير لاين وليبديف .

ويرى آخرون أن " قصص ألف ليلة وليلة تحمل ملامح هندية تبدو في تداخل القصص، وطريقة التساؤل التي لوحظت في كليلة ودمنة، وكذا الإطار العام الذي تبدأ به الحكايات من خيانة زوجة الملك وحيلة شهرزاد التي شغلت الملك عن قتلها إلى غير ذلك مما له نظير في القصص الهندي "[15].

ومهما يكن من أمر فإن هذه القصة قد نالت شهرة واسعة في الأوساط الأدبية العربية، والغربية على حد سواء وباتت قدوة للأنامل المبدعة، والمواهب الفذة فتغلغلت في نفوس القراء، وتأثر بها أدباء أوروبا لاسيما بعد ترجمت إلى اللغة اللاتينية، إلا أن بعض الدارسين يؤكدون أن أوروبا عرفت هذه الحكايات قبل ترجمتها عن طريق الروايات الشفهية، ونحن لا نستبعد هذا الرأي ذلك أن انتقال القصص والحكايات عن طريق الروايات الشفوية أمر طبيعي كونها من قبيل الأدب الشعبي الذي يتسم بالمرونة والحرية، ما يجعله يتحدى الحدود الاقليمية والنزاعات السياسية، وهو ما حدا بأحد الدارسين بالاعتراف أنه " كلما حدث انتقال بين الأدبين الشرقي والغربي، تمكن فيض التأثير الشرقي من أن يزيد في تيارات الأدب الشعبي الأوروبي قوة يستطيع بها أن يتحدى سلطان الآداب اللاتينية واليونانية تحديا موفقا غلى حد ما "[16].

وقد عرف الأوروبيون قصة ألف ليلة وليلة عن طريق مسلمي صقلية والاندلس، اللتان كانتا بمثابة نقطتي التقاء بين المسلمين والنصارى خلال العصر الوسيط، فمن المعروف أن التراث العربي

المنارة للاستشارات
ww

قد انتقل الى أوروبا عن طريق هذين المنفذين، وقد تأثر أدباء أوروبا بقصة الليالي كما أسلفنا، ففي اسبانيا تجسد هذا التأثر في العديد من أعمالهم الأدبية وعلى سبيل المثال قصة " قصة الفارس سيفار " " Historia Del cavalero cefar " التي كتبها فيران مارتينيز أحد رجال الدين في مدينة طليطلة ما بين ومسرحية " إنما الحياة حلم " " La vida es sueno " للأديب كالديرون دولباركا، وهو من أشهر الأدباء والمسرحيين والشعراء الاسبان الكلاسيكيين وحكاية " الفتاة تيودر " (Doncella The Odore) لصاحبها لوبي دي فيكا . أما في ايطاليا فقد كان تأثير قصة ألف ليلة وليلة واضحا في قصة جيكوندو للأديب أرلاندو فرنسفو و قصة إسطالفو لجيوفاني سركامبي[17].

كليلة ودمنة :

كليلة ودمنة هو كتاب يتضمّن مجموعة من القصص، وقد ترجمه عبد الله بن المقفع إلى اللغة العربية في العصر العباسي وتحديداً في القرن الثاني للهجرة الموافق للقرن الثامن للميلاد وصاغه بأسلوبه الأدبي متصرفاً به عن الكتاب الأصلي الفصول الخمسة (بالسنسكريتية:؛ پنچاتنترا). وقد أجمع العديد من الباحثين على أن الكتاب يعود لأصول هندية، وكتب باللغة السنسكريتية في القرن الرابع الميلادي، ومن ثم تُرجم إلى اللغة الفهلوية في أوائل القرن 6م بأمر من كسرى الأول . وقد ترجمة عبد الله بن المقفع إلى اللغة العربية، وقد لعبت النسخة العربية من الكتاب دوراً رئيسياً مهماً في انتشاره ونقله إلى لغات العالم إما عن طريق النص العربي مباشرة أو عن طريق لغات وسيطة أُخِذت عن النص العربي .

وقد انتقلت قصة كليلة ودمنة إلى الأندلس في القرن الثالث عشر الميلادي، عندما أمر ملك قشتالة، ألفونسو العاشر (1221 - 1284)، المعروف بلقب "الحكيم"، بترجمتها إلى القشتالية، فكانت أوّل عمل من وحي الخيال يُنشر بتلك اللغة. وقد عرف ألفونسو العاشر بانفتاحه على الأدب والفكر الشرقيَّين. ورغم خصومته السياسة مع المسلمين، فقد بلغ الاهتمام بالثقافة الأندلسية والإسلامية ذروته في عهده الذي شهد بروز "مدرسة طليطلة للمترجمين"، التي ضمّت مترجمين من ثقافات ولغات متعدّدة، وساهمت في وضع اللبنات الأولى للأدب القشتالي[18].

وقد كان لهذه الروايات العربية المتميزة أثر واضح في الادب الاسباني، كما يستدل من ذكر بعضها في كتاب العجائب liber de marvelles لروموندو لوليو في كتاب الكونت لوكانور للدوق خوان مانويل بي. وكانت مصدر إلهام للكثير من كتاب أوروبا وأدباءها وعلى رأسهم الشاعر الفرنسي الشهير " لافونتين " (1621-1695 م) الذي اعترف بنفسه بأن " كليلة ودمنة " كانت إحدى أهم المصادر التي اعتمد عليها في كتاباته، حيث كانت قد ترجمت إلى اللغة الفرنسية في عام 1644م .

ويشير بروفنسال إلى آثار الأدب العربي في الفن القصصي في أوروبا، فقد كان هناك أثر واضح لهذه القصص التي تحمل طابعا دينيا، حيث كانت تروى للعظة واستلهام العبر والخواتيم، وهو في حقيقته أسلوب شرقي إسلامي[19].

المنارة للاستشارات
ww

قصة حي بن يقظان :

وهي إحدى كلاسيكيات الأدب العربي القديم، ورائعة من روائعه كتبها الفيلسوف الاندلسي ابن طفيل، وجمع فيها بين الفلسفة والأدب والدين، فهي قصة ذات مضامين فلسفية تحكي قصة ملك عظيم منع أخته من الزواج، لذلك تزوجت سرا من رجل يدعى " يقظان " فأنجبت منه طفلا سمته " حي " ووضعته في تابوت وقذفته في اليم ليستقر الحال بهذا الرضيع على أرض لا وجود للناس فيها، فاتخذ من الغزالة مرضعا له والطبيعة مأوى، ولما كبر واشتد عوده ونضج فكره، انصرف إلى التأمل في الكون، والتعمق في التفكير بما حوله من نبات وحيوان وشمس وقمر، وهو ما وصل به في نهاية المطاف بالاعتقاد الجازم بوجود خالق لهذا الكون الفسيح .

وقد تمت ترجمة قصة حي بن يقضان إلى اللاتينية من طرف إدوارد بوكوك، وقد كان لها أثرها البالغ على الأدب الأوروبي، حيث يذكر "فيليب حتى " أن هذه القصة كانت من أمتع الأعمال وأكثرها أصالة في أدب العصور الوسطى، وقد تأثر العديد من كتاب وأدباء أوروبا بالأسلوب الشيق والساحر الذي كتبت به حتى أن بعضهم نسج على منوالها في كتاباته الأدبية، وأشهر هؤلاء الكتاب الكاتب الإنجليزي " دانيال ديفو " الذي كتب قصته المشهورة " روبنسون كروز " بعد اطلاعه على الترجمة اللاتينية[20] لقصة حي بن يقظان وتأثره بما جاء فيها من النزعة التأملية التي توصل في نهاية المطاف إلى الادراك بوجود خالق لهذا الكون فسيح الارجاء، شديد الترتيب، كثير التنوع وكل ذلك بفضل قدرة العقل التي ميز الله به الانسان عن سائر المخلوقات.

ونلمس بشكل واضح، تأثر الأدب الأوروبي بالأدب الأندلسي في قصة " دون كيشوت " لصاحبها " سيرفاتس " الذي قيل أنه ذكر أن لقصته أصلا عربيا، ويقول عنها المؤرخ الأمريكي المختص بالتاريخ الاسباني " أنها قصة أندلسية قلبا وقالبا بأناقتها وحبكتها[21] حتى أن المستشرق الفرنسي " جوستاف لوبون " يذكر أنه من يمعن النظر جيدا في حكمة " سانكو بانسا " بطل قصة " دون كيشوت " سيجد أن جزءا كبيرا منها ذات أصل عربي اسلامي، حيث يمكن الاتيان بما يماثلها من الأمثال العربية أو من الأقوال المأثورة ومنها :

- في الصلاح سر النجاح.
- انس همومك في ليلتك ما دمت جاهلا ما في غدك.
- الشجرة التي تخرج الشوك تخرج الشوك أيضا.

وعليه فان الأمثال والحكايات الشرقية تمتعت بشهرة واسعة في القرون الوسطى، وتأثر بها الأوروبيون أيما تأثير لما كانت تولده من ابتكار، وما يقال بإصرار بأن الأدب الاغريقي هو أدب ابتكار وتوليد وأن الأدب الشرقي أساسا هو أدب محاكاة وتقليد قول فيه شطط[22]. بل إن الأدب الأوروبي ما كان ليحيا ويزدهر لولا حركة الترجمة التي انتعشت في القرن الثاني عشر ميلادي والتي نقل على إثرها

المنارة للاستشارات
ww

الكثير من أعمال العرب الأدبية إلى اللغات الأوروبية، فقد فتحت أبواب العلوم الشرقية وأقاصيصها على مصراعيها لتغترف منها اسبانيا وأوروبا على حد سواء.

ثانيا : على مستوى الشعر.

لم يقتصر تأثير الترجمة الأدبية في صقلية والاندلس خلال العصور الوسطى على النثر فحسب، بل امتد تأثيرها إلى الشعر ليمس الشكل والمضمون فلم تكن كل الأعمال الأدبية التي أثرت في الشعر الأوروبي أعمالا شعرية، بل كان بعضها أعمالا نثرية، و نلمح ذلك جليا من خلال تأثر الكاتب الايطالي دانتي برسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وقصة الاسراء والمعراج في " الكوميديا الإلهية " إذ يتضح من خلال أوجه الشبه بين العملين مدى تأثر دانتي بأسلوب أبي العلاء و يظهر أن " رسالة الغفران " قد تركت أثرا واضحا في عمله الخالد.

ويذكر نقاد الأدب أن الشاعر الانجليزي (جون ميلتون john Milton) قد تأثر هو الآخر برسالة الغفران، وظهرت آثارها في ملحمته " الفردوس المفقود " " paradise lost " ويجمع هؤلاء النقاد على وضوح التأثير العربي في شعر التروبادور، الذي ظهر في الأقاليم الواقعة جنوب غرب فرنسا وشمال اسبانيا وجنوب ايطاليا، ويتناول هذا النوع من الشعر موضوعات تحتفي بالحب الدنيوي والشخصي الذي بدا كالهرطقة بالنسبة إلى الكنيسة، بدعوي أنه غيّر الموقف من المرأة، وتضمن أشكالا من الحب العابث خارج إطار الزواج. و يظهر على شعر التروبادور تأثير الموشحات الأندلسية وقصائد الزجل[23]، فقد كان الشعراء الذين يؤدونه يقيمون فيما بينهم ما يشبه السجال الهجائي القريب من حلقات الزجل في الشعر الشعبي العربي، إذ يعتمد هؤلاء في غناء قصائدهم على الغناء المنفرد، مع مرافقة الغناء بالعزف على آلة موسيقية وترية، و هو ما جعل بعض المستشرقين المنصفين يقرون أن هذا النوع من الشعر الغنائي، ما هو إلا نسخة مبتكرة من الموشحات والأزجال العربية الأندلسية[24].

خاتمة :

كان لترجمة القصص والحكايا العربية التي تمت خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين في صقلية والأندلس، أثرها البارز والفعال على الأدب الأوروبي، شعرا ونثرا، الذي تحول بدوره من مرحلة التقليد والجمود، إلى مرحلة التجديد و الابداع، فقد كان الأدب الأوروبي التقليدي أدبا صارما جامدا، يخاطب عقول النخبة ولا ينزل لأفهام العامة، فلما نقل الأوروبيون القصص والحكايات العربية ذات المغزى، عن طريق الترجمة، وجد العامة فيه ضالتهم المنشودة، وأقبلوا عليه بشغف شديد، ورغبة عارمة، وأصبح الأدب الأوروبي بثوبه الجديد يطلق العنان للخيال والإبداع، متأثرا بالأدب العربي الذي بفضله عرف النزعة الرومانتيكية، لاسيما في الغزل والرثاء، ليستلهم الروح الشرقية، ويأخذ ملامح جديدة ما كانت لتظهر لولا ترجمة الأعمال الأدبية العربية إلى اللغات اللاتينية.

الهوامش :

المنارة للاستشارات
ww

[1] علي بن ابرهيم النملة، النقل والترجمة في الحضارة الاسلامية، الألولة، ط 3، 2006م، ص 17
[2] شحادة كرزون، الترجمة : بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها، أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب، 1982م، سوريا، ص 301
[3] عهد شوكت، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم والآداب، بيروت،2005، ص 73
[4] محمد عناني، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1997، ص 6
[5] محمود كرد علي، الاسلام والحضارة العربية، دمشق، 1993م، ص 281
[6] محمد العمارتي ، الأندلس الاسبانية برؤى استعرابيه، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص
[7] مصطفى داودي، الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوروبية الحديثة، دار التنوير، ط2012،1م ، الجزائر، ص 157
[8] نفسه
[9] أوليري، ديلاسي : الفكر العربي ومكانته في التاريخ ، تر: تمام حسان، مر: مصطفى حلمى، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ص281.
[10] فرنر شفارتس، نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية واستعمال المصادر العربية حتى عصر النهضة، المجلة العربية للثقافة، تونس، المجلد 34، العدد 63، 2017م، ص 127.
[11] نفس المرجع السابق، ص ص 127- 128.
[12] أحمد عثمان، المنجز العربي الاسلاميفي الترجمة وحوار الثقافات من بغداد إلى طليطلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2012، ص 419.
[13] نبيل حمدى الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم مائة ليلة والحكايات العجيبة والأخبار الغريبة أنموذجا، الوراق للطباعة والنشر، ط1، 2012، ص 10.
[14] صلاح الدين محمد عبد التواب، التراث الأدبي بين العربية والعالمية، دار الكتاب الحديث، القاهرة،د ط، 2011 م،ص 88.
[15] نفس المرجع السابق، ص 89.
[16] موسى سلامة، ما هي النهضة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ص 69.
[17] أحمد شفيق الخطيب، أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية، مجلة اللسان، مصر، العدد الرابع، 1984م، ص 48.
[18] مصطفى داودي، مرجع سابق، ص 255.
[19] بدرية عبد العزيز، المثاقفة بين المسلمين والنصارى في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، الأردن، المجلد 14، العدد 2، 2020م، ص 21.
[20] أحمد شفيق الخطيب، مرجع سابق، ص 48.
[21] أرمولد توماس : تراث الاسلام، تر: جورجيس فتح الله، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1972م، ص 287.
[22] شاخت جوزيف، كليفورد بوزرث، تراث الاسلام، ترجمة حسين مؤنس وإحسان عباس ، مراجعة فؤاد زكريا، ج 2، عالم المعرفة، الكويت، 1998 م ص ص 261-264.
[23] محمد عباسة، مصادر شعر التروبادور الغنائي، مجلة حوليات التراث، الجزائر، العدد 14، 2014م، ص 19
[24] لويس عوض، ثورة الفكر في عصر النهضة الأوروبية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1987م، ص 29.

قائمة مراجع البحث

1. أحمد شفيق الخطيب، أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية، مجلة اللسان، مصر، العدد الرابع، 1984م.

المنارة للاستشارات
ww

2. أحمد عثمان، المنجز العربي الاسلاميفي الترجمة وحوار الثقافات من بغداد إلى طليطلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2012.
3. أرمولد توماس : تراث الاسلام، تر: جورجيس فتح الله، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1972م.
4. أوليري، ديلاسي : الفكر العربي ومكانته في التاريخ ، تر: تمام حسان، مر: مصطفى حلمى، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
5. بدرية عبد العزيز، المثاقفة بين المسلمين والنصارى في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، الأردن، المجلد 14، العدد 2، 2020م.
6. شاخت جوزيف، كليفورد بوزرث، تراث الاسلام، ترجمة حسين مؤنس وإحسان عباس ، مراجعة فؤاد زكريا، ج 2، عالم المعرفة، الكويت، 1998 م.
7. شحادة كرزون، الترجمة : بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها، أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب، 1982م، سوريا.
8. صلاح الدين محمد عبد التواب، التراث الأدبي بين العربية والعالمية، دار الكتاب الحديث، القاهرة،د ط، 2011.
9. عهد شوكت، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم والآداب، بيروت،2005 .
10. فرنر شفارتس، نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية واستعمال المصادر العربية حتى عصر النهضة، المجلة العربية للثقافة، تونس، المجلد 34، العدد 63، 2017م.
11. لويس عوض، ثورة الفكر في عصر النهضة الأوروبية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1987م.
12. محمد العمارتي ، الأندلس الاسبانية برؤى استعرابيه، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
13. محمد عباسة، مصادر شعر التروبادور الغنائي، مجلة حوليات التراث، الجزائر، العدد 14، 2014م.
14. محمد عناني، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1997.
15. محمود كرد علي، الاسلام والحضارة العربية، دمشق، 1993م.
16. مصطفى داودي، الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوروبية الحديثة، دار التنوير، ط2012،1م ، الجزائر.
17. موسى سلامة، ما هي النهضة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.
18. علي بن ابرهيم النملة، النقل والترجمة في الحضارة الاسلامية، الألولة، ط 3، 2006م.
19. نبيل حمدى الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم مائة ليلة والحكايات العجيبة والأخبار الغريبة أنموذجا، الوراق للطباعة والنشر، ط1، 2012.

المنارة للاستشارات
ww